الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّه لخضر - لوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والآدب العربي

الروابط الحجاجية في الخطب النبوية الشريفة - نماذج مختارة-

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعـداد الطالبات:
- دنيا ذهب
- راضية بليلة
- ريان قدوري

إشراف الأستاذة:
- الساكر مسعودة

الموسم الدراسي: 1444/1443هـ-2023/2022م

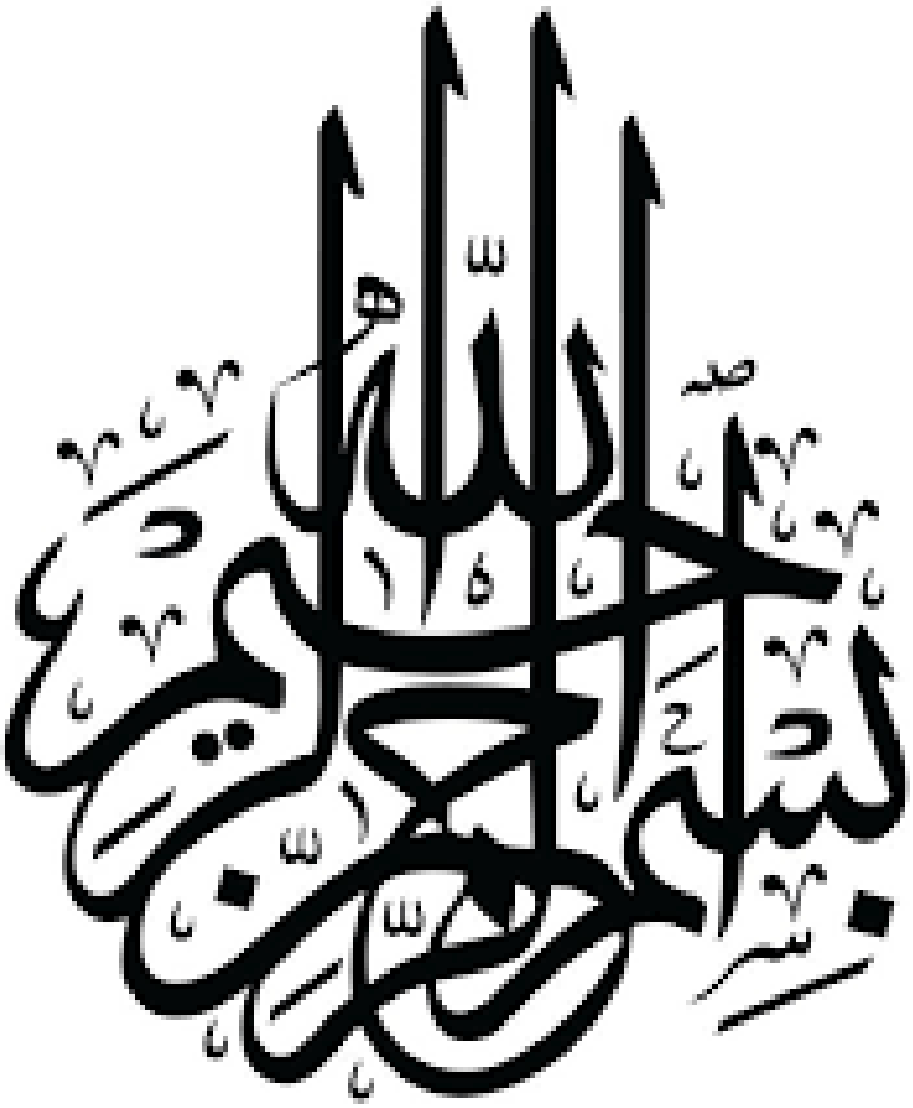
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال ﷺ: «لا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ النَّاسَ»

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة، وأعاننا على أداء هذا الواجب، ووفقنا على إنجاز هذا العمل.

وبعد: نتقدم بأخلص وأسمى عبارات الشكر والعرفان

إلى الدكتورة الفاضلة "**الساكر مسعودة**"

على قبولها وتحملها أعباء الإشراف على هذا العمل

وتوجيهها ونصحها لنا، كما نشكرها على المعاملة الطيبة

التي حظينا بها من قبلها، وعلى صبرها، جزاها الله عنا خير الجزاء

كما نتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة

إهداء

وصلت رحلتي الجامعية إلى نهايتها بعد تعب ومشقة...

وها أنا ذا أختم بحث تخرجي بكل همة ونشاط.

وأمتن لكل من كان له فضل في مسيرتي، وساعدني ولو باليسير،

الأبوين وأخوتي والأهل والأصدقاء

دنيا ذهب

إهداء

لقد أرسلت إلى من أفضلها على نفسي ولم لا فلقد ضحت من أجلي،

ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي (أمي الغالية)

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا

في كل مسلك نسلكه، صاحب الوجه الطيب، والأفعال الحسنة،(والدي

العزيز)

وأهدي أجمل تحياتي إلى أختي مريم، و أصدقائي ملاك وعلي

ريان قدوري

الإهداء

شكري الخاص والمخصص إلى حبيبة قلبي وغاليتي أمي

صارت ابنتك خريجه . . ثم

أهدي كل الشوق والحنين إلى روح أبي، التي غادرتني

ولم تذق معي سعادة هذه اللحظة، دعواتكم له بالرحمة والمغفرة،

ثم أخوتي عمارة وإبراهيم وحيدر

مع تمنياتي لهم النجاح في الحياة العلمية والعملية، وكل الفضل والدعم من قلب صديقاتي

أسعدهم الله وأدام صحتهم وعافيتهم

ريان قدوري ودنيا ذهب خاصا وخصوصا

وأهدي أجمل تحياتي المعطرة بأزهار الحب إلى عمتي حبيبة روحي

إيمان وأولادها..

راضية بليلة

المـــقدمـــة

مــقدمــة:

الحجاج آلية من الآليات المعتمدة في الخطابات، والتي من أجلها يسعى المحاجج إلى تغيير وجهة نظر المحجوج، أو إقناعه بفكرة معينة ، والمُحاجج يعتمد في تأدية هذه الرسالة الإقناعية على مجموعة من الآليات الحجاجية، التي تساعده في إيصال ما يرغب تبليغه، ومن بين هذه الآليات الروابط الحجاجية، التي تُعتبر من الأدوات اللغوية الخاصة بالسلم الحجاجي، تعمل على وصل الحجج بعضها ببعض، أو بين الحجج والنتائج، وباعتبار أن خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، جاءت لتغيير وجهة نظر كانت سائدة ، فهي خطب حجاجية، اعتمدت على حجج تربط بينها بروابط حجاجية مختلفة، تعمل على توجيه الخطاب الوجهة المُبتغاة.

وأما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع، فتمثل في حب الاطلاع والبحث في هذا الميدان، ومعرفة الدور الذي قامت به الروابط الحجاجية، والرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي الموظفة في الخطب، والتي اعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لتأكيد أفكاره، وبالتالي وسِم بحثنا بـ: "الروابط الحجاجية في الخطب النبوية الشريفة - نماذج مختارة-"

ينطلق بحثنا هذا من إشكالية أساسية، جاء هذا البحث لإجابة عنها، تتمثل في: **ماهي الروابط الحجاجية التي اعتمدها رسولنا الفاضل في خطبه؟** وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الجزئية، تتمثل في:

- ما المقصود بالروابط الحجاجية، وما هي أنواعها؟
- ما هي الروابط الحجاجية المعتمدة في الخطب النبوية؟ وما الدور الذي قامت به؟

ولتحقيق ذلك قسمنا عملنا إلى فصلين، تناولنا في الفصل الأول الحجاج والروابط الحجاجية، أما في الفصل الثاني حولنا فيه استخراج الروابط الحجاجية، التي اعتمادها رسولنا الكريم في تأكيد أطروحته، وأخيراً ختمنا البحث بخاتمة، عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

ولقد اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها:

-أبو بكر العزاوي. للغة والحجاج.

-طه عبد الرحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي.

-عبد الله صولة. الحجاج في القرآن، أهم خصائصه الأسلوبية.

وقد تطلب بحثنا هذا اتباع المنهج الوصفي تحليلي؛ لأنه المناسب لدراسة هذا الموضوع.

ولقد وجهتنا مجموعة من الصعوبات منها:

-الاختلاف والتباين في المصطلحات من باحث الآخر، وعدم الاتفاق على رؤية واحدة، وهذا راجع إلى اختلاف الترجمات، وتداخل موضوع الحجاج مع علوم أخرى كالفلسفة والتاريخ والإعلام.

الفصل الأول: الحجاج والروابط الحجاجية

- المبحث الأول: الحجاج
- المبحث الثاني: الروابط الحجاجية

أولا: الحجاج:

نشأ الحجاج في بيئة بلاغية وكلامية، تعتني بالحوار وفن الإقناع، يعتمده المحاج (المتكلم)؛ من أجل عرض قضية معينة، وجعل المحجوج (المتلقي) مع أو ضد القضية المطروحة.

وللتعرف على كنه الحجاج، نتطرق إلى معناه من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

1-تعريفه:

1-1 التعريف اللغوي:

ورد على لسان ابن منظور، في معجمه (لسان العرب)، في مادة (حـ جـ ج) أن "الحَجُّ، القصدُ ...وجَجِّه يَجُجّه حَجّاً: قصده...ورجلُ محجوجٌ أي مقصود.

وقد حَجَّ بنو فلان فلاناً إذا أطالوا الاختلاف إليه...يقال: حاجَيتْهُ أحاجُّه حِجَاجاً ومُحَاجَّةً حتى حَجَجْتُهُ أي غلبته بالحجج التي أدلت بها... والحجة الدليل والبرهان، وقيل؛ الحجّةُ ما دُفِع به الخصم، قال الأزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخُصوم.

وهو رجل محْجَاجٌ أي جدلٌ والنَّجَاحّ ...التخَّاصُم، وجمع الحُجَّة. حُجَجٌ وحِجاجٌ وحاجَّة مُحَّاجّةً وحجاجاً: نازعه الحجة."[1]

بمعنى أن الحجاج عند ابن منظور ارتبط بعدة معان، منها: القصد والاختلاف والغلبة والدليل والبرهان.

في حين ذهب المعجم الوسيط إلى القول "حَجَّ بنو فلان فلاناً: أكثرو التردد عليه ... وغلبه بالحُجّة. يقال: حاجة فحجه ...(حاجّة) فحاجَّة، وحجاجًا: جادله...(احتجَّ) عليه: أقام الحجَّة. وعازمه مستنكرا فعله (مو).(تحاجُّوا): تجادلوا...(الحجَّة): دليل والبرهان...(المحْجاج) الذي يُكْثِر الجدل"[2].

[1] – بن منظور. جمال الدين بن مكرم. لسان العرب. ط3. تحق: عامر أحمد حيدر. بيروت: دار صادر، (1414هـ/1993م). ج2. مادة (حـ جـ ج). ص ص 226-230.

[2] – مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط5. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، (1432هـ/2011م). ج1. ص162.

ما نستنتجه من معنى الحجاج في المعجم الوسيط أنه ورد بمعنى الغلبة والدليل والبرهان، وهذا ما يدل على أن ما ذهب إليه المعجم الوسيط لا يتباعد عما ذهب إليه ابن منظور.

نلاحظ مما سبق أن الحجاج من الناحية اللغوية يعنى القصد والاختلاف والدليل والبرهان.

2-1 التعريف الاصطلاحي:

إذا نظرنا في المفهوم الاصطلاحي؛ نجده متنوعاً بتنوع الاتجاهات، والتي يمكن التمثيل لبعضها بالآتي:

أ-اصطلاح الفلاسفة والمناطقة:

والذي يمثله طه عبد الرحمان، الذي عُرّف الحجاج بقوله: "إنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[1] ، بمعنى أن طه عبد الرحمان بما هو منطوق فقط، وأن العملية الحجاجية تقوم بين الطرفين، محاجّ(متكلم) ومحجوج(متلقي)، فيما يسعى المحاجّ إلى طرح قضية معينة، وإقناع المحجوج بها، هذا الأخير قد يكون مع أو ضد هذه القضية.

ب_ اصطلاح لغويّي الحجاج:

ومن بين الذين جسدوا هذا الاتجاه، نجد أبى بكر العزاوي، والذي يعّرفه بقوله:" تقديم الحجج والأدلة المؤدّية إلى نتيجة معينة، وهو تمثيل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب وبعبارة أخرى، يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية وبعضها الآخر بمثابة النتائج التي نستنتج منها"[2]، بمعنى أن الخطاب الحجاجي عبارة عن بناء لغوي، يتكون من متواليات قولية، تتمثل في مجموع الحجج، التي تؤدي إلى نتائج، يسعى صانع الخطاب الحجاجي إلى إقناع مفككه بها.

[1] - طه عبد الرحمان. لسان والميزان (التكوثر العقلي). ط1. بيروت: المركز الثقافي،1998م. ص226

[2] - أبوبكر العزاوي. اللغة والحجاج. ط1. المغرب: العمدة في الطبع، 2006م. ص16

وإذا أردنا التعميق أكثر في فهم معنى الحجاج، جدير بنا أن نتتبع نشأته من القديم إلى الحديث عند الغرب والعرب.

2-نشأة الحجاج:

2-1 الحجاج قديماً

2-1-1 الحجاج عند الغرب قديما:

حين نفحص الجهود الغربية السابقة، التي دارت حول الحجاج والخطابة؛ نجد أن الفلاسفة اليونانيين، أمثال: السفسطائيون وكذا أفلاطون وتلميذه أرسطو، قد قدّموا بعض الأساليب الحجاجية الماهرة. التي اشتهروا بها، وأصبحت من المكونات المحورية في عم الحجاج من بعدهم، وسوف نقوم بعرض بعض ما قدّمُه هؤلاء الفلاسفة.

أ-الحجاج عند السفسطائيين:

اهتم السفسطائيون بالخطابة اهتماما بالغا، وركزوا عليها محاولين في ذلك فرض آرائهم على الجمهور الأثيني، واكتسحوا بها أغلب فضاءات الفكر والاجتماع، وذلك باعتبارها أداة للتمويه والخداع والإقناع، واستهواء الأخر عن طريق التأثير في مشاعره، واللعب بأحاسيسه، لكونهم يؤمنون بقوة القول وسلطته وقد عّبر عليها جورجياس " gorgiex" بقوله: "الخطابة هي الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير"[1]، كما أصبح الكلام عنهم فتانا ومخدعا بعد أن كان موحدا للحقيقة، ومقدما للمعرفة، وأصبح أيضا أداة ووسيلة إقناع واقتناع، تحملك على الاعتقاد والظن بشتى الوسائل، من دون أن تُغير اهتماما للحق والباطل[2].

كما استندت ممارستهم للحجاج أيضا إلى تصورهم للنافع، فهم لم يعلقوه بالخير بل علقوه باللذة، فحسب أفلاطون لذة الاستهواء بالنسبة للمقول إليه ولذة النفع بالنسبة للقائل وفي هذا

[1] – عبد الرحمان بروى. ربيع الفكر اليوناني. ط3. القاهرة: المكتبة النهضة المصرية، 1979م. ص171.

[2] – ينظر: فتحي التريكي. قراءات في فلسفة التنوع. ط1. تونس: الدار العربية للكتاب، 1988م. ص44

الصدد يتنزل مذهب "كور اكس Corax" وهو استغلال المحتمل وتوجيه الحجاج بحسب النفع الذي يقصده إليه المُحَاج[1]، وقد أضحت هذه الممارسة منهجا متبعا في الحجاج.

كما كانوا يمارسون الحجاج للحصول على سلطة المتجمع، ويُعَلمون الشباب الخطابة ويهيئونهم بذلك على السلطة، وكانوا يتقاضون مالا وفيرا على ذلك، فالسفسطائي كان يشتغل بالتعليم قال "بورتاغوراس" في هذا: "أوافق على أني سفسطائي ووظيفتي هي تعليم الناس"[2].

فكانت غايتهم تعليم طلبتهم البلاغة والإلقاء، والقدرة على الجدل؛ حتى يستطيعوا أن يواجهوا كل مسألة تَعّرض، إما بفكرة صحيحة أو التلاعب بالألفاظ الإفحام السائل، لذلك كان من أهم تعاليمهم علم البلاغة، فهم يُعلمون الشباب كيف يخدمون والفكرة وعلى أي وجه كان سواء بالحق أو بالباطل، حتى روى عن أحدهم أنه قال:" ليس من الضروري أن تَعلم شيئا عن الموضوع لتجيب"[3]، وقال: إن في استطاعته أن يجيب كل مسائل عن كل ما يسأل، فهم يَعلمون كيف يكسبون الخصم بشتى الوسائل للعب بالألفاظ، الاستعارات و الكنايات الجذاع المنطق وتمويه الحقيقة، ومن أجل ذلك سُمي اللعب بالألفاظ والتصريح في الحجج "سفسطة".

مما سبق يتضح لنا أن السفسطائيين اهتموا بأهم الطرق التي تؤدي إلى الإقناع والتأثير، وظهرت ممارستهم للحجاج بشكل جلي وواضح من خلال الجدل، والخطابة خاصة، لكن عيب عليهم أنهم يستعلمون حججا قائمة على المغالطة في الكثير من الأحيان؛ وذلك من أجل الانتصار على الخصم، أو تحقيق هدف براغماتي.

ب-الحجاج عند أفلاطون:

لقد انطلق أفلاطون في ممارسة الحجاج من خلال الصراع الذي نشب بينه وبين السوفسطائيين، من هذا المنطق نطرح السؤال التالي: ما هي الأصول التي بُني عليها الحجاج عند أفلاطون؟

---

[1] – ينظر: هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو اليوم تنسيق: حمادي صعود. تونس جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، 1998م. ص60

[2] – المرجع نفسه. ص61

[3] – أحمد أمين وزكي محمود. قصة الفلسفة اليونانية. ط5. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1964م.ص99.

يمكن أن نستخلص فكر أفلاطون في العملية الحجاجية من خلال المحاورات التي أقامها مع بعض السفسطائيين، والتي تتمثل في الآتي:

في المحاورة التي أقامها مع " قرجياس"، بحث في موضوع الخطابة و وظيفتها، بحث في شرعية قيام هذا القول، فقد فحص موضوع الخطابة في المقابلة (علم/ظن)، وذكر أن الاقتناع نوعان: اقتناع يعتمد العلم، واقتناع يعتمد الظن، والإقناع الثاني في رأيه هو موضوع الخطابة السفسطائية، فالعلم يقوم على مبادئ صادقة وثابتة، فالإقناع من هذه الوجهة يكون مفيدا يكتسب الإنسان منه معرفة، في حين نجد أن الظن يقوم على الممكن والمحتمل، فهو لا يكتسب معرفة بل ينشئ اعتقادا[1].

وفي المقطع آخر من هذه المحاورة، قيّم وظيفة الخطابة في ضوء المقابلة (خير/لذة)، وذكر أن هناك صانع تحقيق الخير للإنسان، وهو جسمه ونفسه. وذكر أن هناك ممارسات تخاتل الإنسان وتخدعه، فهذه الممارسات جعلها السفسطائيون قول يتناول الظاهر لا الحقيقة، ويقصد تحقيق اللذة لا الخير[2].

نتبين مما سبق أفلاطون اعتمد في تقييم القول على منهج بحث في صلة القول بالقيم، ففي المقطع الأول وزن القول الخطبي (قول الحجاجي) بمعيار العلم ، ووزنه في المقطع الثاني بمعيار الخير.

وفي محاورته مع " ليزياس" هذا الأخير الذي أراد أن يؤثر في الحياة، ويجعل اللذة على الخير، أراد أفلاطون أن يبين له أن الظن الذي يعتمده في حججه واهٍ، ولا أساس له من الصحة؛ لأن موضوع الخطابة حسبه يعتمد على معياري (العلم والخير)[3].

وهكذا فإن محاورة أفلاطون مع السفسطائيين، تظهر مكانة الخطابة في المجتمع اليوناني، القديم، ونستخلص فكر أفلاطون في الحجاج من خلال هاتين المحاورتين، أن

[1] – ينظر: هشام الريفي. الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم النظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو اليوم. ص63

[2] – ينظر: المرجع نفسه. ص 64

[3] – ينظر: المرجع نفسه. ص 71.

مقصد الحجاج ينطلق من الخطابة، التي تعتمد على دعامتين أساسيتين هما (العلم والخير)، على عكس الحجاج السفسطائي، الذي يعتبره حجاجا مخادعا لا أساس له من الصحة.

ج-الحجاج عند أرسطو:

يعتبر "أرسطو" العمدة في تأسيس قوانين علم الحجاج، فهو المرجع الأساسي لمن جاء بعده، غربا أو عربا؛ حيث تناول أرسطو الحجاج من زاويتين متقابلتين، من زاوية بلاغية ومن زاوية جدلية، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن زاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية، وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها الضرورة، فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التحديد الذي يقدّمه "أرسطو" لمفهوم الخطاب، إذا بنية انطلاقا من أنواع الحضور، ومن الرغبة في الإقناع، ويحده في ثلاثة أنواع : النوع الاستشاري النوع القضائي، النوع القيمي.[1]

وقد ميّز بين ثلاثة مستويات من الحجاج:

(الايتوس، الباتوس، اللوغوس) في علاقتها بالأفعال الثلاث للفعل الخطابي: (الخطيب، المستمع، الخطاب). والتي يمكن التعريف لها بالآتي[2]:

*الايتوس: يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب، والصورة التي يقدِّمها عن نفسه.

*الباتوس: ويشكل مجموعة من الانفعالات، يرغب الخطيب في إثارها لدى المستمعين.

*اللوغوس: ويمثل الحجاج المنطقي، الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي يرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي.

والأهم من ذلك الاختلاف الدقيق الذي أقامه أرسطو بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطبي؛ إذا رأى أن: الأول أوسع من الثاني، فهو يُمارَس في فحص قضايا الفكر، وفحص

[1]- ينظر: محمد طروس. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية. ط1. المغرب: دار الثقافة، 2005م. ص51.

[2] - المرجع نفسه. ص 18.

جوانب من الأحكام المتعلقة بالسلوك، كما يُمارَس في توجيه الفعل، أما الثاني فمجاله توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد أو صنعه[1].

2-1-2 الحجاج عند العرب قديما

لقد أولى العرب القدامى الحجاج عناية كبيرة؛ حيث ارتبط مجالات عدة، منها الدارسات القرآنية، اللغوية والفلسفية، فضلا عن هذا، الدراسات القرآنية، وقد جسدته النقاشات والاختلاف التي وقعت بين الفلاسفة العرب وغيرهم، ومن بين العلماء العرب الذين اهتموا بالحجاج الآتي:

أ-الجاحظ:

تناول الجاحظ فصولا كثيرة من كتابة "البيان والتبيين" تتعلق بالحجج، ففي الفصل الذي تناول البلاغة، فيها حاول إيضاح هذا المفهوم، بالاستشهاد بصفيحة تنتمي إلى الثقافة الهندية، إذ يقول:" أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجائش ساكن الجوارح قليل اللحظ متخير اللفظ. لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة..."[2].

من خلال قوله هذا يتضح أن غايته من الخطاب الإقناعي الشعري، هو إقناع تُقدم فيه الغاية (الإقناع) على الوسيلة (اللغة)، ويُحدد الأول طبيعة الثانية، وشكلها حسب المقامات والأحوال[3].

ويستشهد الجاحظ على ما يذهب إليه بخطابات من أقوال العرب، ويستوي عنده في ذلك جنس النثر و الشعر؛ إذ يتعامل مع كل جنس منهما بوصفه؛ خطابا في هذا المضمار، بغض النظر عن التصنيف التقليدي أو الفوارق الدقيقة بينها، مع احتفاظه لكل جنس

[1] – ينظر. أرسطو طاليس. الخطابة. د ط. عبد الرحمان يدوي. لبنان: دار بيروت، 1979م. ص8

[2] – أبو عثمان عمر الجاحظ. البيان والتبيين. دط. تحق: عبد السلام هارون. دار الفكر، د ت. ص92

[3] – ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية. ط 1. دار الكتاب الجديد المتحدة، 2004م. ص 448.

بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل، وهذه إحدى مزايا عمله؛ إذ لم يقتصر مفهوم الخطاب الإقناعي عنده على جنس بعينه[1].

ب- ابن وهب

قدّم ابن وهب في كتابه " البرهان في وجوه البيان " تعريفاً دقيقاً للجدل والمجادلة. فهما حسبهُ قول يقصد بهما إقامة الحجة فيما اختلف فيه اعتقاد المتجادلين، ويستعمل في المذاهب والديانات، وفي الحقوق والخصوصيات.

إذا جعل منه خطاباً تعليلياً، ومّيز من خلاله بين أنواع الجدل وقسّمه إلى الجدل المحمود والجدل المذموم. فما أريد المهارة والغلبة، وطلب به الرياء والسمعة. وقد جاء في القرآن والخبر مدح ما ذكرنا أنه محمود، وذم ما ذكرنا أنه مذموم[2].

فأما المحمود، فهو الذي يقصد به الحق، ويستعمل فيه الصدق، وأما المذموم، فما أريد به المهارة به المهارة والغلبة، وطلب به الرياء والسمعة. وقد جاء في القرآن الكريم والخبر مدح ما ذكرنا أنه محمود ، وذم ما ذكرنا أنه مذموم.

2-2 الحجاج حديثاً

2-2-1 الحجاج عند الغرب حديثاً:

نجد أن الدارسات المعاصرة عند الغرب قد نالت نصيباً عند ثلة من الباحثين، الذي أسهموا بشكل كبير في تقمص نظرة جديدة للدرس الحجاجي وهذا استناد للدرس الحجاجي القديم (الأرسطي)؛ الذي يُعد الانطلاقة الأساسية للحجاج، وسوف نقوم بعرض بعض ما قدّمه هؤلاء الفلاسفة.

[1] – ينظر: المرجع السابق. ص449

[2] – ينظر: أبو الحسن بن إبراهيمي بن سليمان ابن وهب. البرهان في وجوه البيان. د ط. تحق: محمد الشريف. مصر، القاهرة: مكتبة الشباب، 1969م. ص176.

أ-الحجاج عند بيرلمان:

لقد طوّر" perehman " في مؤلفاته النظرية الحجاجية، وبالتحديد في مؤلفاته المشترك مع تيتكا (torte de l`argumention) "مصنف في الحجاج"

والذي ينزل الحجاج بين الخطيب والجمهوره؛ أي أن يكون هنالك تفاعل بين الخطيب والجمهور، إذ يعرفانه (الحجاج) بالقول: "موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"[1].

أما غاية الحجاج عندهما فقد حددها بقولهما:" تهدف نظرية الحجاج إلى التقنيات الخطابية الهادفة إلى إثارة الأذهان وإدماجها في الأطروحة المقدمة وتفحص أيضا شروط انطلاقا الحجاج أو نموه وما ينتج عنها من أثارها".[2]

كما قسما الحجاج بحسب نوع الجمهور إلى نوعين، هما:[3]

- الحجاج الإقناعي: وهو حجاج يرمي إلى إقناع جمهور خاص.
- الحجاج الاقتناعي: وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل، وهو عام، وهذا النوع الذي ركزا عليه لكونه عقلياً، ويعتبرونه أساس الأذعان والحجاج ويحدث بين الاستدلال والإقناع.

ب-الحجاج عند ديكور:

لقد تحدث عن الحجاج في مؤلفه المشترك مع" أنسكومير"،"الحجاج في اللغة"، ليُقرا بأن الحجاج متجذر في اللغة، أي إنه لا يمكن فصل اللغة عن الحجاج والعكس صحيح؛ إذ يقولان في هذا" إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا(ق1)، أو مجموعة من الأقوال يقضي إلى التسليم بقول آخر(ق2)، أو مجموعة أقوال أخرى".[4]

---

[1] – عبد الله صولة. الحجاج أطره ومنطلقاته، من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة لبرلمان وتيتكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. ص 299.

[2] – محمد طروس. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية. ص 44.

[3]– نظر: المرجع نفسه. ص301.

[4] –عبد الله صولة. الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. د ط. دار الفارابي. ص33.

حيث إن القول الأول يمثل الحجة التي ينبغي أن تؤدي إلى القول الثاني، ويكون القول الثاني، قولاً صريحاً أو ضمنياً.

ويضفيان :" على أنه بالإمكان أن يكون (ق2)،هو النتيجة ضمنياً لكن بشرط أن يكون التوصل إلى هذه النتيجة سهلاً يسيراً"[1]

وتنطلق نظرية "ديكور" من ثلاثة مبادئ رئيسية [2]:

- الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.
- المكون الحجاجي في المعنى أساسي، والمكون الإخباري ثانوي.
- عدم الفصل بين الدلاليات والتداوليات.

كما بيّن أيضا أن الظواهر الحجاجية اللغوية تدعو إلى دراسة الحجاج على مستويين[3]:

- مستوى خارجي؛ حيث أن يشكل النص في كليته حجة.
- مستوى داخلي؛ يمثل الحجاج في المعجم والروابط الحجاجية والأفعال اللغوية.

2-2-2 الحجاج عند العرب حديثاً:

لقد تعددت الأبحاث في مجال الحجاج وازدهرت عند العرب حديثاً ، وهذا يفضل مجموعة من الأعلام. نذكر منها. طه عبد الرحمان، محمد العمري.

أ-طه عبد الرحمان:

حَدُ الحجاج عنده أنه فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي؛ لأن طابعهُ فكري، ومقامي واجتماعي؛ إذ يأخذ مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية، وتوجيهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعياً في إنشاء معرفة عملية، إنشاء موجه بقدر الحاجة،

[1] -المرجع السابق. ص 34.

[2] – ينظر: مليكة غبار. الحجاج في درس الفلسفة. ط1. المغرب، دار البيضاء: إفريقيا الشرق، 2006م. ص53.

[3] – ينظر: المرجع السابق. ص53.

وهو أيضا جدلي؛ لأن هدفه إقناعي، قائم بلوغه على التزام صور استدلالية، باعتباره أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة[1].

ويشمل مجال البرهان معه[2]. وعلى هذا قد يكون غير كافٍ؛ إذا كان استدلال يحمل الصفة البرهانية؛ لتحقيق الإقناع، الذي يهدف إليه الحجاج، كأن تبني الانتقادات فيه على صور مع مضامينها مجتمعة، لا على القضايا وحدها، وأن تحمل هذه الانتقالات ضمنيا الكثير من المقدمات والنتائج، وإن يَفهم المتكلم المتلقي معانٍ غير تلك نطق بها؛ أملا في استحضارها من قبل المتكلم إثباتا أو إنكارا، كما تحقق ذلك داخل السياق الاجتماعي[3].

وينقسم الحجاج عند طه عبد الرحمان إلى ثلاثة أنواع، وهي[4]:

أ- **البرهان:** هو الاستدلال الذي يُعني بترتيب صور العبارات بعضها على بعض، بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها...

ب- **الحجاج التوجيهي:** هو إقامة الدليل على الدعوى، بالبناء على فعل التوجيه، الذي يختص به المُستدل، علما بأن التوجيه هو هنا إيصال المستدل بحجته إلى غيره.

ج- **الحجاج التقويمي:** هو إثبات الدعوة بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية، يُنزلها منزلة المعترض على دعواه.

ب-محمد العمري:

يعد محمد العمري من أبرز البلاغين العرب، الذين اهتموا بالبلاغة، وتظهر جهودهُ من خلال مؤلفاته؛ حيث نلمح عنده الاهتمام بمقولات البلاغية العاصرة، وخاصة الحجاجية؛ إذ تَتَبّع ميسرة البلاغة وعلاقتها بالحجاج في فترة الاهتمامات الكلامية، حين أصبح التسلح

[1] - ينظر: طه عبد الرحمان. في أصول الحوار تجديد علم الكلام. ط2. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2000م. ص65.

[2] – ينظر: محمد الطيب الفاسي. مفتاح الوصول إلى علم الأصول في شرح خلاصة الأصول. ط1. تحق: إدريس الفاسي الفهري. الإمارات العربية المتحدة: دار البحوث لدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 2004م. ص308.

[3] – ينظر: المرجع نفسه. ص65

[4] – طه عبد الرحمان. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. ص ص226، 227.

بالوسائل الحجاجية البلاغية اللغوية أمراً ضرورياً؛ للدفاع ضد من يزعمون المشابهة من القرآن الكريم، وكذا مواجهة الفرضيات المضادة، التي يقدّمها الخصوم من جهة ثانية[1].

واعتنق محمد العمري الحجاج ووصفه بالخطاب الإقناعي في كتابه: (بلاغة الخطاب الإقناعي)؛ حيث تحدث فيه عن مقام في خطاب السياسي، الذي تجسَّد في محاورة بين الأنداد، وقد تضّمنت عل جملت للنصح والمشاورة، ومسائل تتناول العلاقة بين الناس وخطب وجدانية تتكل على حجج مقنعة وأسلوب مثير[2].

ثانيا: الروابط الحجاجية

1-مفهوم الروابط الحجاجية:

تطرق أبو بكر العزاوي في كتاب (اللغة والحجاج)، إلى مفهوم الروابط الحجاجية؛ حيث اعتبره رابطاً بين قولين (حجتين) أو أكثر بالإضافة إلى أنّ كل رابط من هذه روابط يعمل إسناد دوراً معينا لكل قول داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة، وتتمثل مجموعة الروابط في: بل، لكن، حتى، لاسيما، إذن، لأن، بما أنّ، إذا...إلخ[3].

أي أن الروابط الحجاجية عبارة عن همزة وصل بين الحجج، وان أهميتها تكمن في" توجيه الحجاج من خلال إحداث الانسجام داخل الخطاب والدّفع باتجاه تحقيق البعد الإقناعي عبر استمالة المتلقي وتوجيهه نحو الغاية التي يريدها المتكلم، أي أنها عناصر لغوية تلعب دوراً أساسياً في اتساق النص و انسجامه وربط أجزائه شكلاً ومضموناً من أجل تحقيق الوظيفة التوجيهية الحجاجية للملفوظات"[4].

---

[1] – ينظر: محمد سالم الأمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ط1. بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2008م. ص261

[2] – ينظر: محمد العمري. بلاغة الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية في القرن الأول. نموذجاً. ط1. دار الثقافة، 1986م. ص69

[3] - ينظر: أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ص27

[4] - رائد مجيد جبار. رسائل الإمام على نهج البلاغة، دراسة حجاجية. ط1. العراق: مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسنية المقدسة، (1438هـ/2018م). ص100.

ومعناه أن الرابط الحجاجي له العديد من الوظائف في الخطاب، مما يجعل من خطاباً متماسكاً وقوياً ومنسجماً ومتسقاً، فيؤدي ذلك لاقتناع المتلقي بالحجج الواردة ضمن هذا الخطاب، وتوجيهه الوجهة التي يريدها المحاجج.

2-أنواع الروابط الحجاجية: تنقسم الروابط الحجاجية إلى الآتي[1]:

أ- روابط مدرجة للحجج، مثل: حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن ... إلخ.

ب- روابط مدرجة للنتائج، مثل: إذن، لهذا، وبالتالي ... إلخ.

ج- روابط التعارض الحجاجي، مثل: بل، لكن، مع ذلك...إلخ.

د- روابط التساوق الحجاجي، مثل: حتى، لاسيما...إلخ.

أمثلة عن بعض الروابط الحجاجية:

- **الرابط الحجاجي (لكن):**

من حروف الاستدراك، ومعنى الاستدراك أن قدمي دوره الحجاجي حكماً لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها[2].

ومثاله: زيد فتى نحيل وهزيل **لكن** شجاع وشديد.

وفي هذا المثال نلاحظ بأن الرابط الحجاجي **لكن**، ربط بين حجتين متعارضتين؛ حيث أن الحجة القبلية (زيد فتى نحيل وهزيل)، التي تؤدي لنتيجة (الضعف وعدم القدرة)، متعارضة مع الحجة البعدية (شجاع وشديد)، التي تؤدي لنتيجة ضمنية تتمثل في (القوة والقدرة على فعل شيء)

فالرابط الحجاجي **(لكن)** هنا جعل الحجة البعدية أقوى من القبلية، ونتيجتها هي الواجهة للخطاب القولي.

---

[1] - ينظر: المرجع السابق. ص 30

[2] - ينظر: الحسن بن قاسم المرادي. الجني الداني في حروف المعاني. بيروت، لبنان: (1413هـ/1992م). ص144.

- **الرابط الحجاجي(الواو):**

تتمثل وظيفة الرابط الحجاجي **الواو** في جمع بين قضيتين (حجتين) أو أكثر، ويعمل على ترتيبها، ووصل بعضها ببعضها الأخر، بل وتقوية كل حجة منها بالأخرى، وخلف الربط النسقي أفقياً[1].

ومثاله: اجتهد زيد **و**راجع دروسه جيداً.

يتمثل الدور الذي لعبه الرابط الحجاجي **الواو** هنا في الربط بين الحجج، وإدراجها وترتيبها؛ حين ربط بين حجتين تمثلت الأولى في (اجتهد زيد)، والثانية تمثلت في (راجع دروسه جيداً)، لتوضح نتيجتها الضمنية المتمثلة في النجاح.

- **الرابط الحجاجي (بل):**

هي حرف من حروف المعاني غير المختصة لا عمل لها، ومعناها الأساسي الإضراب؛ أي الإعراض والانتقال من شيء لأخر، وهو هنا الإضراب عمّا قبلها، والانتقال إلى ما بعدها المعنى يظهر للمتكلم[2].

ومثاله: راجعة الدرس **بل** حفظته .

أي أن الرابط **بل** ربط بين حجتين متعارضتين حيث أن الحجة الاولى تمثلت في (راجعة الدروس) والحجة الثانية تمثلت في (حفظته) للوصول لنتيجة (النجاح).

- **الرابط الحجاجي(لأن):**

تُعَدَّ لأن من أهم أدوات وألفاظ التَعليل والتفسير؛ حيث يُركبُ بها المُرسل(المُحاجج) خطابه الحجاجي ويعتمدها في تشكيل بنية حجاجية ضِمْنَ حطابه الحجاجي إِبَّانَ تركيبه

[1] - ينظر: راند مجيد جبار. رسائل الأمام علي نهج البلاغة. دراسة حجاجية. ط1. العراق: مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة التحسينية المقدسة، (1438هـ/2018م). ص144.

[2] - ينظر: أحمد عبد النور المالقي. رصف المباني في شرح حروف المعاني. د ط. تحق: أحمد محمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية. ص153

وكذا يلجأ المرسل لتوظيفها في خطابه لتبرير فعله أو لتبرير عدمه، أي لتعليل مسألة ما و إثباتها أو نبذ قضيّة من القضايا، أو لتعليل سؤال منطوق به أو مُقدر[1].

ومثاله: كن صبوراً **لأن** الصبر مفتاح الفرج.

قام الرابط الحجاجي لأن بالربط بين سبب ونتيجة؛ حيث أنه جعل ما بعده تبريراً وتعليلاً وتفسيراً لما قبله، في هذا المثال ربط بين الحجة المتمثلة في (كن صبوراً) بالنتيجة المتمثلة في (الصبر مفتاح الفرج).

[1] - ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية. ص478.

الفصل الثاني: الروابط الحجاجية في الخطب النبوية الشريفة

أولا: التعريف المدونة

ثانيا: الروابط الحجاجية ودورها الإقناعي في الخطاب النبوي

أولا: التعريف بالمدونة:

الحديث النبوي هو ما ورد عن الرسول محمد ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية أو سيرة سواء قبل البعثة (أي بدء الوحي والنبوة) أو بعدها. والحديث والسنة عند أهل السنة والجماعة هما المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن. وذلك أن الحديث خصوصا والسنة عموما مبينان لقواعد وأحكام الشريعة ونظمها، ومفصلان لما جاء مجملا في القرآن، ومضيفان لما سكت عنه، وموضحان لبيانه ومعانيه ودلالاته. كما جاء في سورة النجم: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم:3–4). فالحديث النبوي هو بمثابة القرآن في التشريع من حيث كونه وحياً أوحاه الله للنبي، والحديث والسنة مرادفان للقرآن في الحجية ووجوب العمل بهما، حيث يستمد منهما أصول العقيدة والأحكام المتعلقة بالعبادات والمعاملات بالإضافة إلى نظم الحياة من أخلاق وآداب وتربية[1].

ثانيًا: الروابط الحجاجية في الخطب النبوية الشريفة:

لقد وجدنا روابط حجاجية متخلفة ومتعددة في الأحاديث النبوية الشريفة، وكان لها دور إقناعي، تمثلت في الآتي:

1–الرابط الحجاجي (الفاء):

يعد الفاء من الروابط الحجاجية، التي لها أثرها فاعل في ترتيب الحجج، وربط النتائج بالمقدمات؛ إذ تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة نحو الربط بين حجة سابقة ونتيجة لاحقة، أو بين مجموعة حجج، ويسهم الرابط الحجاجي الفاء في بناء النص وانسجامه[2].

إذ أن دورها الجمع بين الحجج، وتقوية بعضها ببعضها؛ لتحقيق النتيجة المرجوة.

[1] – ويكيبيديا الموسوعة الحرة، "الحديث النبوي"، https://ar.m.wikipedia.org/wiki/ ، الانزال في: 2023/05/31.

[2] – ينظر: حازم طارش حاتم، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، أطروحة دكتوراه، كلية الآدب، الجامعة المستنصرية، العراق، (1435هـ/2014م)، ص118

فقد ظهر الرابط الحجاجي (**الفاء**)، في عدة مواضع من خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم، من بينها: "فمن كانت عنده أمانة، فليؤدها إلى من ائتمنه عليها."[1]

ومعنى هذا الحديث هو أن النبي صلى الله عليه وسلم يحث المسلمين على أن يحافظوا على الأمانة، التي في عنقهم، فالجميع سوف يُسأل يوم القيامة عنها وهل أداها، كما هو واجب عليه، وكل فرد من أفراد المجتمع مؤتمن على أمور من ضمنها أموال الناس وأعراضهم ودماءهم، فيجب على كل أحد أن يرعى الأمانة تجاه الآخرين، وكذلك الحاكم يجب عليه أن يؤدي الأمانة تجاه رعيته بالخدمة، والأمانة مفهوم عام، يشمل كل المعاملات، وكل أفراد المجتمع، كل فرد حسب موقعه.

يُلاحظ هنا أن الرابط الحجاجي(**الفاء**) عمل على الربط بين الشرط وجوابه؛ أي ربط بين حجة قبلية سابقة متمثلة في (من كانت عنده أمانة)، ونتيجة بعدية لاحقة، متمثلة في: (يؤدها إلى من ائتمنه عليها)، والهدف من هذا هو تكوين بنية حجاجية، تهدف إلى اقناع المتلقي بتأدية الأمانة إلى أهلها.

ويمكن تجسيد مما سبق بالشكل الموالي:

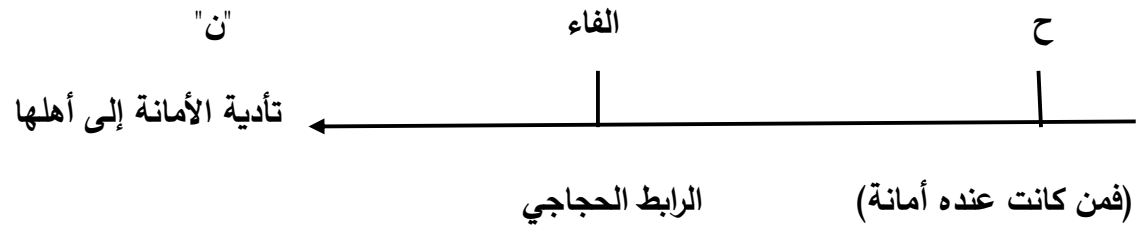

[1]–محمد خليل الخطيب. إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .ط1 . طنطا: مطبعة الشعراوي، (1373هـ/1954م) .ص66.

2-الرابط الحجاجي (إنَّ):

وهي حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر، وهو من الروابط الحجاجية ، التي تعيد الإثبات ، وأداة فعّالة في الحجاج ، بما يقوم من توكيد وإثبات القضايا والحجج ، فيكون بذلك أقدر على الإقناع ؛ حيث تؤكد حجة من الحجج أو رأياً من الآراء ونتيجة من النتائج ؛ فتحمل المخاطب على القبول والإذعان لها، ومن ثم الاقتناع بها[1].

ويظهر هذا الرابط في خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم " **أيها الناس إنَّ لنسائكم عليكم حقاً**"[2]

ومعنى هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم بين بأن للنساء حق على الرجل، بان يعاشرها بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً؛ لأنهن عوانٍ الرجل، وبين أيضا أن الرجل على النساء حق في طاعتهن لأزواجهن في حدود طاعة الله.

ويكمن دور الرابط هنا في توكيد القول؛ حيث إن القول المؤكد يكون أقوى من القول غير المؤكد، فرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم عندما قال (إنَّ لنسائكم عليكم حقاً).

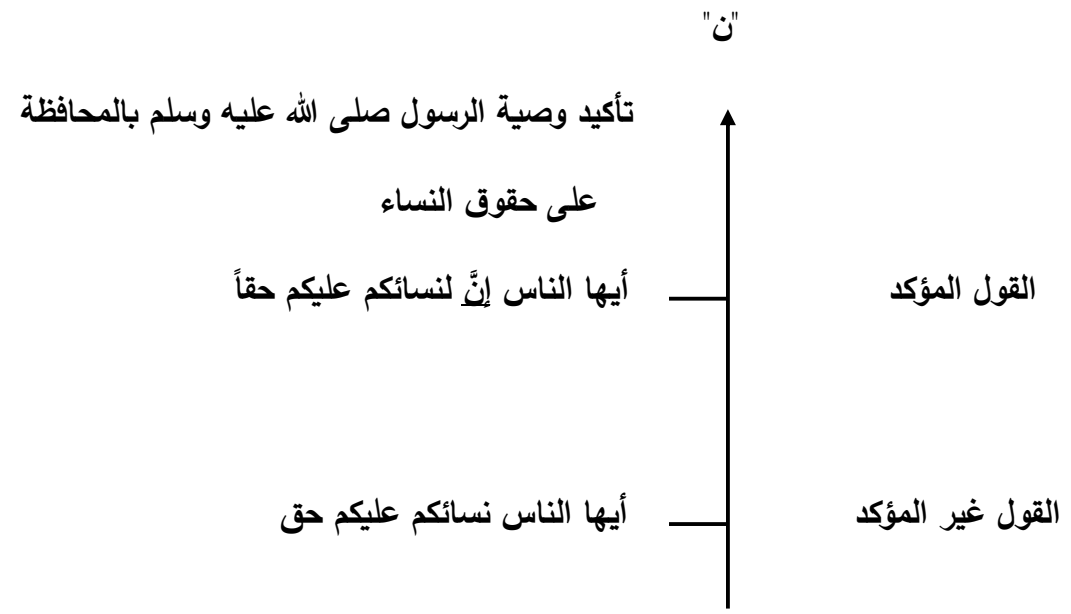

[1] - ينظر: عبد الله بن ظافر الشهري. إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية. ص478

[2] - محمد الخليل الخطيب. إتحاف الأنام رسول الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. ص67

3-الرابط الحجاجي (الواو):

يعمل على الربط بين مجموعة الحجج المتساندة، والتي تسعى إلى خدمة نتيجة واحدة، بحيث تأتي مدعمة لبعضها البعض.

أي أن هذا الرابط يقوم بالربط بين الحجج لتصبح على شكل صورة حجاجية؛ تساعد المُحجاج في ترسيخ حُجته للمحجوج.

ويظهر هذا الرابط في الكثير من المواضع ، في خطبة الوداع ، لرسول صلى الله عليه وسلم ، نذكر منها : "أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب"[1].

وفي هذا المقطع من الخطبة يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ (أيها) جميع الناس دون تخصيص للمؤمنين، ويظهر ذلك في لفظة (الناس)، حيث أكد وحدانية الله، والأصل الواحد لجميع الناس، الذي هو سيدنا آدم عليه السلام (الأب)، هو العدل بين الناس، من أعظم المبادئ التي أعلى الإسلام من شأنها؛ فلا فضل لأحد على أحد، إلا بحسن العمل والتقوى.

وهذه الحجج متساوقة، تخدم نتيجة ضمنية مفادها (الوحدانية)؛ حيث عمل الخطيب على الربط بينها بالرابط (الواو)، بمعنى أن الرابط الحجاجي " الواو" عمل على ترتيب هذه الحجج، ووصل بعضها ببعض، وتماسكها وتقويتها، وجعل كل واحد منها تعمل على تقوية الأخرى.

[1] - محمد الخليل الخطيب. إتحاف الأنام رسول الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. ص68

ونستطيع تجسيد السابق على السلم الحجاجي الآتي:

نستنتج أن الواو جمعت بين (الوحدانية) بين الربا والأصل الواحد لناس.

ونجد أيضا في موضع أخر الرابط " الواو "من هذه الخطبة، وهو:

" **أوصيكم عباد الله بتقوى الله و أحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير** "[1].

يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الكريم، واجب العبد نحو هؤلاء في وصيته بتقوى الله، وطاعته واجتناب ما يؤدي إلى سبل العصيان ومخالفة حدود الله، وهو بذلك يحث على التمسك بالعبادات التي تُقرب الفرد من ربه لما في ذلك من طمأنينة واستقرار وأمن وسكينة لنفس البشرية.

يكمن دور الرابط الحجاجي الواو هنا في ربطه للحجج وترتيبها، بحيث جعل كل حجة تقوم بتقوية الأخرى للوصول إلى نتيجة تمثلت في (الحث على تقوى الله وطاعته).

[1] - المرجع السابق. ص 66.

الشكل الموالي يجسد الدور الذي لعبه الرابط الحجاجي **الواو** في ربط بين الحجج:

خلاصة القول هو إن الحجج في هذا الحديث وردت متراصة ومنظمة ومتتالية، بسبب الرابط الحجاجي الواو، الذي تدرَّج في ترتيبها وعرضها؛ للوصول لنتيجة مقصودة مفادها الحث على تقوى الله وطاعته.

4-الرابط الحجاجي (لكن):

هو الذي يعمل على الربط بين حجتين متضادتين؛ بحيث نتيجة الحجة الثانية تكون معاكسة لنتيجة الحجة الأولى (القبلية)، وموجهة للقول الحجاجي؛ يعنى ان الحجة (البعدية) أقوى من الحجة القبلية.

ورد الرابط الحجاجي (لكن) في خطبة الوداع في قوله صلى الله عليه وسلم:

"**إن الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تُظلمون ولا تَظلمون**"[1].

[1] - المرجع السابق. ص 66.

بيّن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا، لقوله أن ربا الجاهلية قد حرّمه الله وأبطله، وأنه لا ربّا في الدين الاسلامي، وذلك لما فيه من انتهاك لحرمات الله وأكل أموال الناس بالباطل حتى يستثني منه ما هو إضافي زائد عن رأس ماله بالبقاء على الأصل وهو الحل.

يلاحظ على قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه اعتمد رابط التعارض الحجاجي (لكن)؛ الذي قام بالربط بين حجتين متعارضتين، الحجة الأولى (القبلية). (إن ربا الجاهلية موضوع) الخادمة لنتيجة (الربا مفعول به) والحجة الثانية (البعدية)، (لكم رؤوس أموالكم) الخادمة لنتيجة (الربا غير مفعول به).

نجد أن الرابط الحجاجي **(لكن)** أسهم في التعارض بين الحجتين وبالتالي بين النتيجتين، إلا أن الحجة البعدية كانت أقوى من الحجة القبلية، بمعنى أن نتيجتها (الربا غير مفعول به) هي الموجهة للقول.

يمكننا تجسيد ذلك في المخطط الأتي:

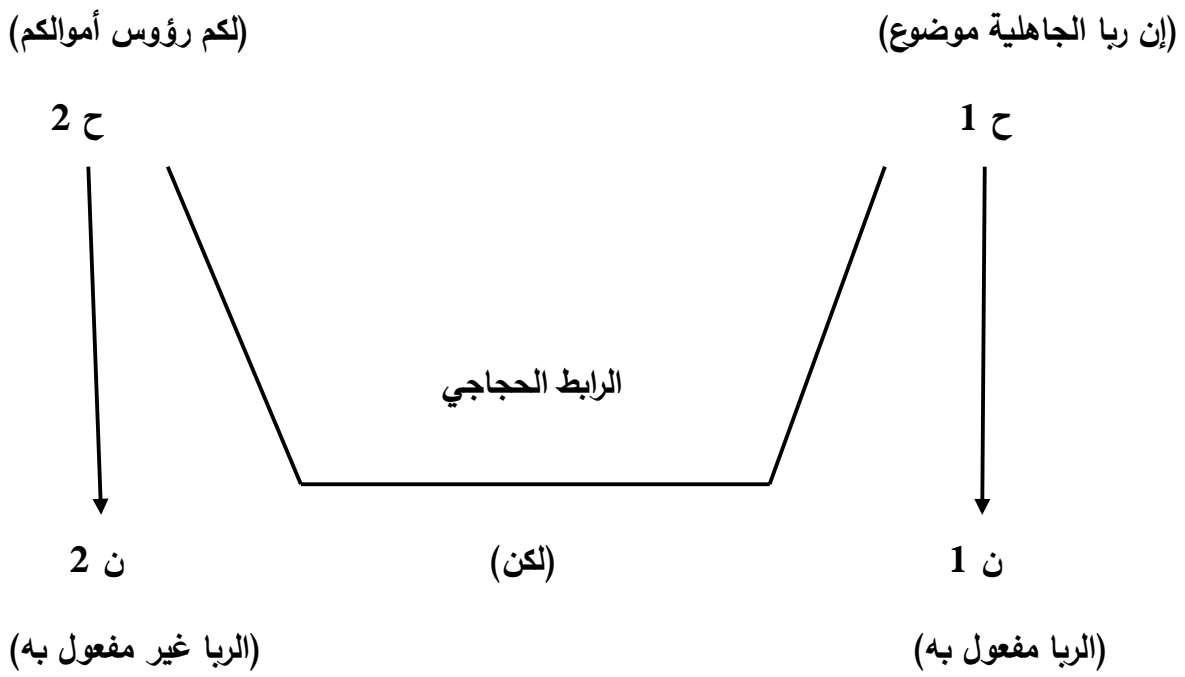

5-الرابط الحجاجي (بل):

يعد هذا الرابط من روابط التعارض الحجاجي وأيضا من الروابط المدرجة للحجج، فإذا أفاد التعارض فقد جعل للحجة البعدية نتيجة معاكسة لنتيجة الحجة القبلية، وأما إذا عمل على إدراج الحجج فإنه يجعل الحجة التي ترِدُ بعده أقوى من الحجة التي ترِدُ قبله.

يمكننا التمثيل لهذا الرابط من خلال خطبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم، التي يحث فيها على التقوى والصدقة، ويظهر هذا الرابط عند القول:

"**فجاء رجل من الأنصار بصّرة كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت**"[1].

والمقصود هنا أنّ رجل من الأنصار، جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيس من المال، ومن شدة ثقل هذا الكيس، وكثرة المال الذي فيه، فإن كف الرجل أوشكت أن تعجز على حمله، أو أنها عجزت

يكمن دور الرابط الحجاجي (بل) هنا في الربط بين حجتين متساوقتين؛ فتكون الحجة البعدية (قد عجزت) الخادمة للنتيجة كثرة المال الذي في الصّرة أقوى من الحجة القبلية (كادت كفه تعجز عنها) الخادمة لذات النتيجة.

[1] - المرجع السابق. ص111

وهذا ما يمكن تجسيده في الشكل الموالي:

ومن جانب آخر قد يعمل الرابط الحجاجي **(بل)** على الربط بين حجج متعارضة، مثل: (علي كاتب **بل** شاعر).

6-الرابط الحجاجي (حتى):

وهي من روابط التساوق الحجاجي والمدرجة للحجج القوية ، والحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة؛ أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى ، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) ، لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي[1].

وقد تجلي هذا الرابط في الخطبة الرسول الله صلى الله عليه وسلم:

" **الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل**"[2].

[1] - ينظر: أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج . ص73

[2] - محمد خليل الخطيب. إتحاف الأنام رسول الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. ص17

يقصد هنا بقوله أن الشهداء أربعة طوائف ، أو أربعة أشخاص ، وأحد هذه الطوائف ، هو رجل إيمانه صافٍ وتام لقي الكفار وصدق الله فيما وعده عن الشهادة ومكانة الشهداء ، فقاتل ببسالة وشجاعة إلى أن استشهد ، ويعني هذا أن الله تعالى وصف المجاهدين الذين جاهدوا في سبيله بالصابرين المحتسبين ، والذي قاتل صابرا محتسباً كأنه صدق الله تعالى بفعله[1].

يكمن دور الرابط الحجاجي **حتى** هنا، بإدراجه للحجج، الأولى القبلية المتمثلة في: (صدق الله) بالحجة الثانية البعدية المتمثلة في: (قتل)؛ بحيث تدّرج في ترتيب كل من الحجتين، وجعل الحجة الثانية البعدية تقوم بتقوية الحجة الأولى القبلية؛ للوصول إلى نتيجة ضمنية، تمثلت في (عظمة مكانة المجاهد عند الله تعالى).

والشكل الموالي يوضح ذلك:

[1] - ينظر: أبو العلاء محمد الرحمن ابن عبد الرحيم المبار كفوري. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي. ط1. لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية ،(1410هـ/1990م) . ج5. ص225.

7-الرابط الحجاجي " ثم":

تفيد ثم العطف على سبيل التراخي؛ أي إنها ترمز بحدوث الثاني بعد الأول بمهلة. وبعبارة أخرى هو أن يكون بين المعطوف والمعطوف عليه تأخير في الفعل المرتبط بها[1].

ويظهر هذا الرابط في قوله صلى الله عليه وسلم:

" **الصلاة جامعة لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ثم خرج فصلى بالهاجرة** "[2].

يتجلى معنى هذا الحديث في الصلاة الجامعة التي تجمع الناس، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة؛ لأن الله حّرمها على الكافرين ثم خرج فصلى بالهاجرة والهاجرة وقت عَقِبَ الزَّوالِ في شِدَّةِ الحرِّ، وسُميت هاجرةً من الهَجْر، وهو الترك.

ويكمن دور الرابط الحجاجي ثم في الرابط بين الحجة الأولى (القبلية) في: (الصلاة جامعة لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة)، والحجة الثانية (البعدية) المتمثلة في: (خرج فصلى بالهاجرة)، للوصول إلى نتيجة تمثلت في (بيان فوائد وأهمية الصلاة على المسلم).

ويمكن تجسيد ذلك على السلم الآتي:

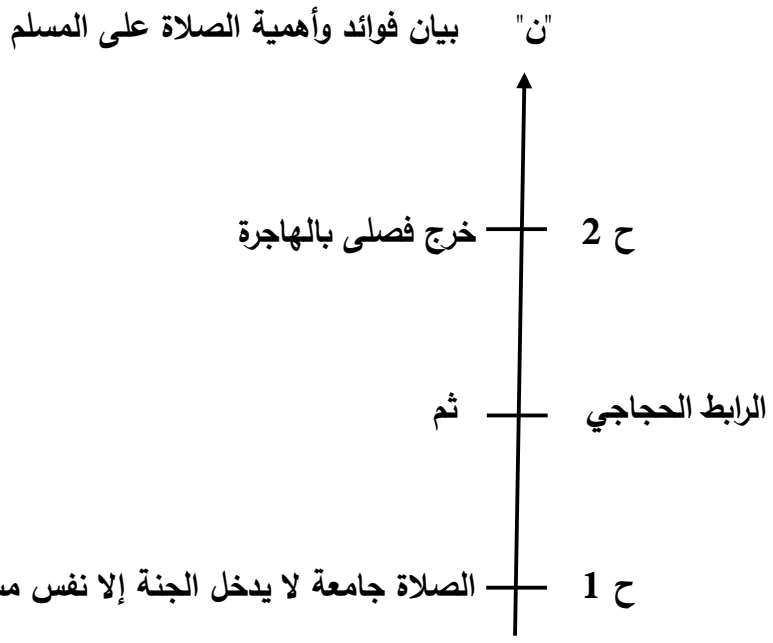

[1] - -ينظر: وهبة الزحيلي. أصوله الفقه الإسلامي. ط1. سوريا: دار الفكر ، 1986م. ج1. ص384

[2] - محمد خليل الخطيب. إتحاف الأنام رسول الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . ص8.

يمكننا تمثيل بشاهد آخر لهذا الرابط، من قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" **لقسمه بينكم، ثم لا تلقونى بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً** "[1].

(قسمته عليكم) أي: لن يكون هناك تراخٍ مني في قسمة تلك الأنعام عليكم، (ثم لم تلقوني)، أي: لا تجدوني، (بخيلاً)، أي: حريصاً ومُمتنعاً عن بذله فيكم، (ولا كذوباً)، أي لا أعمل بالكذب فيكم حِرصٍ على مثل تلك الأموالِ.

عمل الرابط الحجاجي " **ثم** " الربط بين الحجة الأولى (القبلية) المتمثلة في:(لقسمته بينكم) والحجة الثانية (البعدية) المتمثلة في: (لا تلقوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً) للوصول إلى نتيجة، تمثلت في: (تجسيد صورة للمكارم الأخلاق)، مما جعل من الحجتين مترابطتين ضمن صورة حجاجية واحدة قوية في المعنى ومحققتاً للوظيفة الحجاجية.

يوضح ذلك على السلم الحجاجي الآتي:

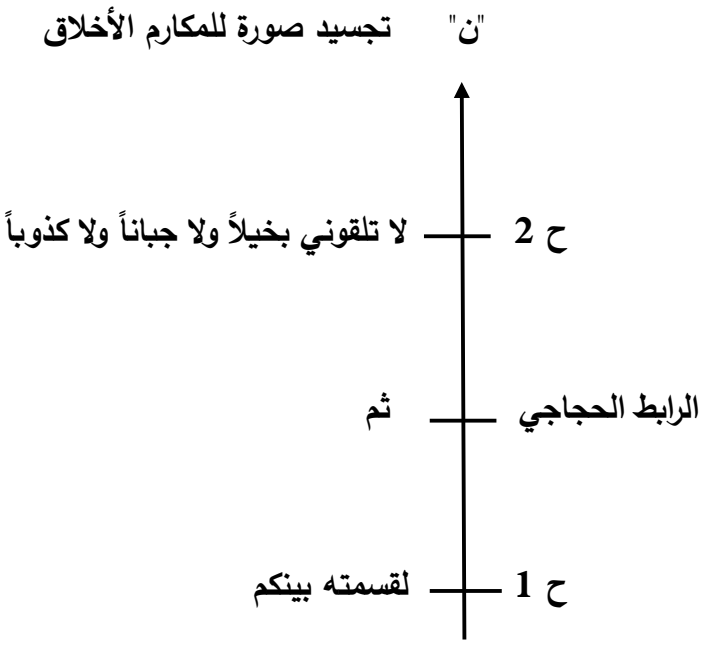

[1] - المرجع السابق. ص11

وفي الأخير نستنتج أن الرابط الحجاجي " ثم "حقق؛ الوظيفة الحجاجية، وهذا ما زاد لقوله اتساقاً وانسجاماً.

الخـاتمة

خاتمة:

أسفرت دراستنا لموضوع الروابط في خطب رسولنا الكريم، عن نتائج عديدة، قمنا بتلخيص أهمها في الآتي:

- الروابط الحجاجية مهمة في أي خطاب وتزيد أهميتها بشكل كبير في خطب رسولنا الكريم لما تؤديه من دور فعّال.
- الروابط الحجاجية في خطب نبينا الكريم عملت على عقد العلاقات بين عامة الحجج والنتائج.
- الروابط الحجاجية كانت متنوعة في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم.
- كثرة الروابط الحجاجية (حتى ، الواو ، الفاء) على مستوى خطب نبينا الكريم
- حضور محتشم على مستوى الخطب للروابط الحجاجية (بل، لكن، لأن)
- غابت على مستوى هذه الخطب الروابط الحجاجية (إذن، مع ذلك، لهذا، بالتالي، لاسيما...)

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

1- أحمد أمين وزكي محمود. قصة الفلسفة اليونانية. ط5. القاهرة: مطبعة دار الكتاب المصرية، 1964م.

2- أحمد عبد النور المالقي. رصف المباني في شرح حروف المعاني. دط. تحق: أحمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية.

3- أرسطو طاليس. الخطابة. دط. تحق: عبد الرحمان بدوي. لبنان: دار العلم بيروت،1976م.

4- أبو بكر العزاوي. اللغة والحجاج. ط1. المغرب: العمدة في الطبع، 2006م.

5- أبو الحسن بن إبراهيم بن سليمان ابن وهب. لبرهان في وجوه البيان. دط. تحق: محمد الشريف. القاهرة، مصر: مكتبة الشباب، 1969م.

6- الحسن بن قاسم المرادي. الجني الداني في حروف المعاني. بيروت، لبنان: (1413هـ/1992م).

7- حمادي صمود. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. دط. تونس: جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، 1998م.

8- راند مجيد جبار. رسائل الإمام على نهج البلاغة، دراسة حجاجية. ط1. العراق: مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة التحسينية المقدسة، (1438هـ/2018م).

9- طه عبد الرحمان. اللسان والميزان (التكوثر العقلي). ط1.بيروت: المركز الثقافي، 1998م.

. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام. ط2. بيروت: المركز الثقافي العربي،2000م.

11- عبد الرحمان بروى. ربيع الفكر اليوناني. ط3. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1979م.

12- عبد الله صولة. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية. د ط. دار الفارابي.

13- عبد الهادي بن ظافر الشهري. إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية. ط1 . دار الكتاب، 2004م.

14- أبو العثمان عمر الجاحظ. لبيان والتبيين. دط. تحق: عبد السلام هارون. دار الفكر، دت.

15- فتحي التريكي. قراءات في فلسفة التنوع. ط1. تونس: الدار العربية للكتاب، 1988م.

16- محمد خليل الطيب. إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. ط1. طنطا: مطبعة الشعراوي، (1373هـ/1954م).

17- محمد سالم الأمين. الحجاج في البلاغة المعاصرة. ط1. بيروت: دار الكتب الجديدة المتحدة، 2008م.

18- محمد طروس. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية. ط1. المغرب: دار الثقافة، 2005م.

19- محمد الطيب الفاسي. مفتاح الوصول إلى علم الأصول في شرح خلاصة الأصول. ط1. تحق: إدريس الفاسي الفهري. الامارات العربية المتحدة: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، 2004م.

20- محمد العمري. بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابية العربية في القرن الأول-نموذجاً-. ط1. دار الثقافة، 1986م.

21- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. ط5. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، (1432هـ/2011م).ج1.

22- مليكة غبار. الحجاج في درس الفلسفة. ط1. المغرب: 2006م.

23- ابن منظور. جمال الدين بن مكرم. لسان العرب. ط3. تحق: عامر أحمد حيدر. بيروت: دار صادر، (1414هـ/1993م). ج2.

- ثانياً: الدراسات المنشودة وغير المنشورة:

24- حازم طاروش، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، أطروحة دكتوراة، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، العراق، (1435هـ/2014م).

-رابعا: المواقع الالكترونية:

25- ويكبيديا الموسوعة الحرة، "الحديث النبوي، https://ar.m.wikipedia.org/wiki/.

فهرس الموضوعات

العنـــــــــــــــــوان	الصفحة
الاهداء	
الشكر والعرفان	
المقدمة	أ-ب
الفصل الأول: الحجاج والروابط الحجاجية	
أولا: الحجاج	05
1-تعريفه	05
1-1 التعريف اللغوي	05
1-2 التعريف الاصطلاحي	06
2-نشأة الحجاج	06
2-1 الحجاج قديما	07
2-1-1 الحجاج عند الغرب قديما	07
2-1-2 الحجاج عند العرب قديما	11
2-2 الحجاج حديثا	12
2-2-1 الحجاج عند الغرب حديثا	12
2-2-2 الحجاج عند العرب حديثا	14
ثانيا: الروابط الحجاجية	16
1-مفهوم الروابط الحجاجية	16
2-أنواع الروابط الحجاجية	17
الفصل الثاني: الروابط الحجاجية ودورها الإقناعي في الخطاب النبوي	
أولا: التعريف بالمدونة	21
ثانيا: الروابط الحجاجية في الخطب النبوية الشريفة	21
1-الرابط الحجاجي (الفاء)	21
2-الرابط الحجاجي (إن)	22

3-الرابط الحجاجي (الواو)	24
4-الرابط الحجاجي (لكن)	26
5-الرابط الحجاجي (بل)	28
6-الرابط الحجاجي (حتى)	29
7-الرابط الحجاجي (ثم)	31
الخاتمة	35
قائمة المصادر والمراجع	37